أول خطوة في الطلب

فقد بدأت في الطريق إلى الجنة

واستفتح النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هذا الحديث بالتبشير لطالبه قبل أن يبلغ درجة العلماء بالخير والأجر الجزيل

((مَنْ سَلَكَ طريقًا يَلتمِسُ فِيهِ عِلمًا سَهَّلَ اللهُ لهُ طريقًا إلَى الجَنَّةِ))

فهذه الجملة معشر الإخوة فيها التنبيه على قول من يقول إن العلم لا ينفع إلا بالعمل، فيتهاون حينئذ الإنسان بأمر العلم ويتساهل في طلبه، فحتى لا يسبق إلى الأذهان مثل هذا بدأ رسول الله -صلى عليه وسلم- بهذا التنبيه العظيم وهو أن هذا العلم من أول وهلة من حين ما تضع رجلك أول خطوة في الطلب فقد بدأت في الطريق إلى الجنة، فمجرد السلوك نفع، مجرد البدء بالطلب نفع، مجرد المشي والدخول والانتظام في هذا الإطار، إطار العلم وأهل العلم وموكب العلماء أنت بدأت تحصد الأجر، فكيف بك إذا وصلت إلى الفقه والمعرفة في دين الله وأصبحت طالب علم ثم طالب علم متمكن ثم عالما معلمًا فقيه مفتيًا علامة مرجعًا للمسلمين هذا أعظم وأعظم .

فإذًا لابد من ذلك لابد من مثل هذا التنبيه وهذا فيه رد على ما تسمعه يا أخي إذا ما نفعك العلم فاتركه غير صحيح، بداية الطلب عليها الأجر أول ما تسلك يأتي الأجر ((سَهَّلَ اللهُ لهُ طريقًا إلَى الجَنَّةِ))

عقوبة من يستهزئ بطلبة العلم

أخرج الطبراني في السنة وهو مفقود ونسأل الله جل وعلا أن يعجل بإظهاره فهو من أعظم الكتب سنة الطبراني ورواه الخطيب من طريقه فمن كتاب الرحلة في طلب الحديث عن زكريا بن يحيى الساجي الحافظ رحمه الله قال:

"كنا نمشي في أزقة البصرة إلى باب بعض المحدثين فأسرعنا المشية, وكان معنا رجلٌ ماجن أي فاسق متهمٌ في دينه, فقال: ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لاتكسروها".

يستهزئ بطلبة العلم واليوم كم نرى ممن يستهزئ بطلبة العلم وأهل العلم والعلماء ويطعن فيهم وغالبًا ما ترى أن الله يعاجل هؤلاء بالعقوبة.

الشاهد يقول زكريا بن يحيى الساجي الحافظ رحمه الله عن هذا يقول "وكان معنا رجلٌ ماجن أي متهمٌ في دينه يعني فاسق فقال ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لاتكسروها كالمستهزئ فما زال في موضعه حتى جفت رجليه وسقط" هذا بالإسناد الصحيح سقط هذا صاحب القصة يحكيها جفت رجلاه يبست وسقط عاجله الله بالعقوبة وأرى الناس فيه عاجلا غير آجل فأي فضلٍ أعظم من هذا الفضل يقول لا العلم وأهل العلم المسابقين إلى تحصيله والبادهين.

اعداد فريق المقالات بموقع ميراث الأنبياء

ورثة الأنبياء

لفضيلة الشيخ

محمد بن هادي المدخلي

حفظة الله

من كلمة ألقاها فضيلته بمسجد بني سلمة

ساهم معنا النشر لا حرمك الله الأجر

ميراث الأنبياء
miraath.net
ميراث الأنبياء

بسم الله الرحمن الرحيم

شرف العلم

يقول ابن وهب رحمه الله: "كنت جالسًا في مجلس مالك أسأله أذن المؤذن فرآني أجمع كتبي لأقوم، فقال: لي أين تريد؟ قلتُ أبادر الصلاة؟

فقال رحمه الله تعالى: ليس هذا الذي أنت فيه -يعني السؤال عن العلم الآن عندي في المجلس- **ليس هذا الذي أنت فيه دون ما تذهب إليه إذا صحت النية** "

يريد أن يقوم يتنفل قبل إقامة الصلاة فمالك قال هو قطع السؤال ووقف، مالك قال له رحمه الله أين تريد ؟ قال أبادر الصلاة، يتسنن قبل الصلاة، فقال: "ليس هذا الذي أنت فيه دون الذي تذهب إليه إذا صحت النية".

فدل ذلك على أن العلم أشرف من نوافل العبادات كالصلاة وغيرها إذا صحت النية، إذا كان المقصود بهذا أن طالب العلم يستفيد يرفع عن نفسه الجهل، ينقل هذا العلم الذي تعلمه إلى غيره، قال مطرف بن عبد الله بن الشخير رحمه الله "حظ من علم أحبُ إلى من حظٍ من عبادة" يعني من صلاة أوصيام أوغيرها.

والشافعي رحمه الله تعالى يقول بصريحُ العبارة "**طلبُ العلم أفضل من صلاة النافلة**".

فضائل ومناقب ورثة الأنبياء

أولا: أن الملائكة تستغفر لهم.

وثانيًا: يستغفر لهم كل من في السموات ومن في الأرض.

وثالثا: حتى الحيتان في جوف الماء.

ورابعًا: بيّن رسول الله صلى الله عليه وسلم فضلهم وشبههم بالقمر ليلة البدر يعني مثل البارحة على سائر الكواكب وذلك لعموم انتفاع الناس بهم، وعظمة النور الذي يحملونه فيهدون به الناس، والنور الذي يحملونه هو نور الوحي ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِّنْ أَمْرِنَا مَا كُنتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَٰكِن جَعَلْنَاهُ نُورًا نَّهْدِي بِهِ مَن نَّشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشورى52]

﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الانعام153] فصراط الله هنا المضاف إلى ياء المتكلم صِرَاطِي جاء مبينًا في الآيات التى قبل قليل تلونا بعضها ﴿صِرَاطِ اللَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ﴾ [الشورى53] هذا الصراط الذي أمرنا أن نسأله ربنا كل يوم وليلة في الصلوات المفروضة علينا خمس مرات في اليوم والليلة ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ﴿6﴾ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ ﴿7﴾﴾ [الفاتحة7-6]

فالعلماء فضلهم على الناس كبير ونفعهم لهم عميم فكما أن نفعهم متعد استحقوا هذه المكانة العظيمة.

من سلك طريقا يلتمس فيه علما

يجب على الإنسان أن يعد كل ما يستطيع من نشاط وقوة ليتوصل إلى هذا العلم الذي يرث به رسول الله ﷺ

ولهذا ﷺ نكّر في الحديث الطريق فقال: ((**مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا**)).

ونكّر أيضًا العلم ((**يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا**)) فنكر ماذا؟ الطريق المسلوك، ونكّر المقدار المطلوب،

فقال طريقا وقال علمًا، فالتنكير لقوله ((**طَرِيقًا**)) يفيد العموم، والطرق في تحصيل العلم الشرعي كثيرة منها الأخذ على الأشياخ، والالتقاء بهم، ومنها الرحلة إليهم في بلدانهم،

ومنها المكاتبة فيما ليس عندك فيه علم وبلغك عن بعضهم فتكتب إليهم فيكتبون إليك، فكل طريق يؤدي إلى تحصيل العلوم الشرعية والدينية دخل تحت هذه اللفظة ((**طَرِيقًا**)) فهي منكرة فأفادت العموم وهكذا العلم ((**يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا**)) جاء منكرًا فتناول جمع ما حصله من العلم القليل والكثير فهو مأجور عليه وفي ذلك بشارة بتسهيل طلب العلم على طالبه إذا هو بدأ فيه، فليستبشر طلبة العلم بهذا ((**سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ**)) فالتسهيل بالطريق أو للطريق إلى الجنة معناه تسهيل لطلب العلم الذي تعرف به الطريق إلى الجنة.